المحاضرة الثانية:

النظريات المفسرة لصعوبات التعلم

1-النظرية الطبية:

يعتقد المؤيدون للنموذج الطبي أن العوامل الجينية أو الوراثية والعوامل المتعلقة بالإصابات المكتسبة للدماغ، والعوامل التي تتعلق بسلامة أداء الدماغ لوظائفه هي العوامل التي تقف وراء ظهور صعوبات التعلم منفردة أو مجتمعة، ومن الواضح جليا أن البحث في هذه العوامل يقع في دائرة اختصاص الأطباء، وهي من المهام الأساسية لأطباء الأطفال وأطباء الأسرة وأطباء الأعصاب، والأطباء النفسانيين وأطباء العيون، وأطباء الأذن لأنهم يشتركون جميعا في التشخيص الأولي لصعوبات التعلم وعلاجها ، ولذلك شرع الباحثون في السنوات الأخيرة في استخدام الأساليب التكنولوجية المتقدمة لتقييم نشاط المخ بشكل أكثر دقة، وتقييم اختلال الأداء الوظيفي النورولوجي، ويتضمن ذلك:

- الأشعة المقطعية على المخ (CAT)
- أشعة الرنين المغناطيسي (MRI)
- أشعة الرنين المغناطيسي الوظيفي (IRMF)
- التحليل الطيفي للرنين المغناطيس الوظيفي FMRS
- أشعة البوزيترون. (PET)

والفكرة الأساسية التي يقوم عليها النموذج الطبي أن أي خلل يصيب الدماغ من شأنه أن يؤدي إلى ظهور صعوبات التعلم، خصوصا العوامل الفسيولوجية التي يعتقد أن لها دورا بارزا في حدوث صعوبات التعلم، وهي :

-الإصابة الدماغية:

والمتمثلة في تلف الدماغ أو العجز الوظيفي المكتسب قبل أو خلال أو بعد الولادة، كما قد يتسبب فيها نقص تغذية الأم أثناء الحمل، والأمراض التي قد تتعرض لها كالحصبة الألمانية إضافة إلى تناولها للكحول والمخدرات أثناء الحمل . وأثناء الولادة يعد نقص الأكسجين (الاختناق)، واستخدام الأدوات الطبية بطريقة غير سليمة والولادة المبكرة من الأسباب التي تسهم في ظهور صعوبات التعلم، كما أن الحوادث التي تؤدي إلى تلف الدماغ، كالتهاب الدماغ، والتهاب السحايا، والحصبة الألمانية، والحمى القرمزية يمكن أن تسبب إصابة بالغة في قشرة الدماغ، من شأن هذه الإصابة أن تؤدي إلى سلسلة طويلة من الإعاقات في مرحلة النمو المبكرة للطفل، ينتج عنها فيما بعد صعوبات في التعلم . تذهب عدة دراسات إلى دور الوراثة في الإصابة بصعوبات التعلم، فقد أجريت عدة أبحاث في أقطار مختلفة شملت أفرادا من أسر لديها أطفال ذوو صعوبات تعلمية، ومن خلال مقارنة أداء توائم متماثلة يعانون صعوبات في التعلم.

(ممادي، 2013، ص237-238)

اعتبرت النظرية النورولوجية الفرد كائناً عصبياً ، محض يسيره النسيج العصبي و يتحكم في جميع نواحي سلوكاته. فيتأثر بالعوامل النورولوجية فقط ، مع إغفالها لجوانبه الأخرى كونه " وحدة متكاملة كما جاء على لسان" Marty " كالمرجعية الاجتماعية ، المرجعية البيئية

و حتى الإطار الثقافي له ،و مما أُخذ عن هذه النظرية نجمله في النقاط الآتي ذكرها:

- صعوبة الوقوف على الأسباب الحقيقية لصعوبات التعلم و ذلك لخطورة التشخيص (أخلاقية البحث)

- اشتراك العاديين و ذوي صعوبات التعلم في الاضطرابات العصبية السلوكية الخفيفة.

-إغفال العوامل النفسية و البيئية التي لها بالغ الأثر على (صعوبات التعلم)

إهمال الاضطرابات (الجسمية ، الصحية) و كذا العوامل المدرسية (المعلم ، المنهج)

(حاج، صابري، 2005، ص40)

2-النظرية النمائية:

تركز النظرية النمائية في تفسيرها لصعوبات التعلم على الخصائص أو المظاهر الأساسية لنضج الطفل ونموه حيث يفترض أنصار هذه النظرية وجود نمط واضح ومحدد للنمو الطبيعي

أو العادي للطفل.

يفترضون أن أي خلل أو اضطراب أو بطء في عمليات النمو الأساسية تؤدي إلى صعوبات في التعلم ويفسر أنصار هذه النظرية صعوبات التعلم بأنها تعكس انحرافات دالة عن متوسط منحنى أو خط النمو الطبيعي. ويمكن توضيح أهم نقاطها كالاتي:

- توجد أنماط نمائية للنمو الطبيعي أو العادي.

- هذا النمو ليس عفويا أو عشوائيا أو متقلبا، وإنما هو محكوم بقوانين للنمو وهي: الاستمرار والانتظام والتتابع.

- إن أي انحراف أو تباعد أو اضطراب في تتابع النمو ينتج عنه سلوكيات غير سوية أو متباعدة أو منحرفة. (صعوبات)

ومن مميزاتها أنه يمكن التغلب على الصعوبة بإيجاد المهارات الملائمة للمستوى المعرفي لدى التلاميذ والعلاج والتحضير للمهارة غير الناجحة بمرور الوقت.

- يجب أن نضع في الاعتبار المرحلة المعرفية السابقة للتلميذ وأن نضع الخطط عليها.

- عند ظهور هذه الصعوبات فإن فحص تتابع خطوط النمو ومراحله أو انتظامه يمكن أن يكشف عن موقع الانحراف أو التباعد.

- على ضوء تحديد موقع أو نقطة الانحراف أو التباعد يمكن اقتراح الأساليب التي تقود إلى الوصول بهذه الانحرافات (الصعوبات) إلى الأنماط المحددة للنمو العادي.

(النظريات المفسرة لصعوبات التعلم،.www.educ.sa)

3-النظريات المتصلة بمهام التعلم :

تركز هذه النظرية على حقيقة ان العمل المدرسي غالبا ملائما للأنماط المميزة للأطفال في القدرة على أساليب التعلم، وانه يمكن ان تسهم هذه المهام في صعوبات التعلم اذا كان ما يدرسه المعلم والكيفية التي يدرسه بها (الاسلوب المعرفي للتلميذ) وتتضمن هذه النظريات اتجاهين لتفسير صعوبات التعلم هما:

أ–تاخر في النضج (بطء في النمو).
ب – الاساليب المعرفية.

أ–**تأخر في النمو** (بطء في النمو)

ويذهب اصحاب هذا الاتجاه في تفسير " صعوبات التعلم" الى انها تعكس بطئا في نضج العمليات البصرية والحركية واللغوية وعمليات الانتباه التي تميز النمو المعرفي وانه نظرا لان كل طفل يعاني من " صعوبات التعلم" لديه مظاهر مختلفة من جوانب بطء النضج فان كلا منهم يختلف في معدل وأسلوب اجتياز مختلف مراحل النمو. ونظرا لان المنهج المدرسي يفوق مستويات استعداد الأطفال الذين يعانون من عدم كفاءة المخ بدرجة ما فان هؤلاء الاطفال يفشلون في المدرسة.

ويركز المشتغلون بنواحي في النضج على ان المهام التحصيلية ينبغي ان تتلاءم مع ما لدى الطفل من استعداد للتمكن منها, وليس مع عمره وما يتوقع منه وفقا لمطالب الصف الدراسي الذي ينتمي اليه, وحين يتعلم الاطفال ما هم مستعدون لتعلمه تقل الحاجة الى اساليب تدريس خاصة.

ب – **الاساليب المعرفية**

ويفترض اصحاب هذا الاتجاه في تفسير " صعوبات التعلم " ان كثيرا من التلاميذ اصحاب صعوبات التعلم ذوي قدرات سليمة ومع ذلك فان اساليبهم المعرفية غير ملائمة لمتطلبات حجرة الدراسة وهي تتداخل مع – وتؤثر في النتائج التي يتوصلون اليها من التعلم ويرون ان الطفل صاحب صعوبة التعلم يختلف عن – وليس اقل قدره من– اقرانه في اساليبهم في استقبال المعلومات وتنظيمها والتدريب على تذكرها, وان هؤلاء الاطفال يتعلمون بشكل جيد حين تتناسب المهام المدرسية مع اساليبهم المعرفية المفضلة، وحين يدرس لهم باستراتيجية تعلم افضل، أو حين يمكنهم نضجهم من تطوير استراتيجية اكثر ملاءمة.

4–نظرية تجهيز المعلومات:

تفترض هذ النظرية ان هناك مجموعة من ميكانيزمات التجهيز او المعالجة داخل الكائن العضوي كل منها يقوم بوظيفة أولية معينة وان هذه العمليات تفترض تنظيما وتتابعا على نحو معين. وتسعى هذه النظرية الى فهم سلوك الانسان حيث يستخدم امكاناته العقلية والمعرفية افضل استخدام فعندما تقدم للفرد المعلومات يجب عليه انتقاء عمليات معينة وترك اخرى في الحال من اجل انجاز المهمة المستهدفة.
وتنظر نظرية تجهيز المعلومات الى المخ الانساني باعتباره يشبه جهاز الحاسب الالي فكلاهما يستقبل المعلومات ويجري عليها بعض العمليات ثم يعطي وينتج بعض الاستجابات المناسبة، لذا تركز هذه النظرية على كيفية استقبال المخ للمعلومات ومن ثم تحليلها وتنظيمها، وفي ضوء ذلك ترجع " صعوبات التعلم" وفقا لهذه النظرية الى حدوث خلل او اضطراب في احدى العمليات التي قد تظهر في التنظيم او الاسترجاع او تصنيف المعلومات.
وتشير الدراسات في هذا المجال الى ان " صعوبات التعلم" ترجع الى وجود درجة ما من اصابات المخ والتي تعتبر شرطا معوقا يؤدي الى ظهور مشكلات في في تجهيز المعلومات سواء كانت متتابعة أو متزامنة ويتم تشغيل المعلومات سواء بصورة متتالية أو متتابعة عن طريق التعامل مع المثيرات بنظام معين محدد مسبقا بهدف الوصول إلى حل مشكلة ما، إما تجهيز المعلومات المتزامن والمتواقت فانه يتم في حالة وجود المعلومات أو المثيرات كوحدة متكاملة (مسالة رياضية مثلا) أو إيجاد علاقات متداخلة كالتعرف على الوجوه أو مصفوفه المتشابهات ..... الخ، وأخيرا فهناك تشغيل المعلومات المركب أو المتكامل وهو يقوم على الوحدة بين المدخلين السابقين.

(النظريات المفسرة لصعوبات التعلم،2016، enscprsvt.wordpress.com)

5-النظريات الإدراكية والحركية:

وأطلق عليها هذا الاسم لا نها تركز على النمو الحسي، والحركي، والإدراكي، وهذه النظريات تعتمد كما يدرك الجميع مهارات حسية حركية تعتمد على وضع الجهاز العصبي للطفل والخبرات العقلية الحركية السابقة حسب ما جاء في رأي (Lerner) أن نظرية جتمان البصرية الحركية اهتمت بالنمو البصري – الحركي وعلاقته بالتعلم، وقد أوضح جتمان قدرة الطفل على اكتساب المهارات الحركية الإدراكية في مراحل متتابعة وهي:

- نمو جهاز الاستجابة الأولي:

وهو المسؤول عن الانعكاسات الحركية الأولية التي يبديها الطفل عند الوالدة مثل: منعكس الرقبة، والمنعكس التبادلي في حركة الجسم الاندفاعية وغير الاندفاعية واسترخاء الجسم واستعداده ، منعكس اليد ومنعكس الضوء. وبعزى إليه عمليات الزحف ، والنهوض،

- نمو جهاز الحركة العامة:

وهو الوقوف دون مساعدة، المشي والركض والقفز والحجل.

- نمو جهاز الحركة الخاصة:

وهو المسؤول عن الحركات التي تعتمد على المرحلتين السابقتين وهل تبين علاقة اليد بالعين وعالقة اليد بالقدم وحركة اليدين معاً.

لاحظ جتمان أن الأطفال الذين لديهم صعوبات تعلم لا يستطيعون قص الزوايا أو تلوين المربعات.

- نمو الجهاز الحركي – البصري:

وهو من العوامل المهمة لنجاح التعلم الصفي حركة العينين ، إذ تشتمل هذه الحركات البصرية على نقل البصر من منطقة إلى أخرى، ومتابعة الأجسام المتحركة وقدرة العين على الحركة في جميع الاتجاهات والتركيز داخل غرفة الصف .

- نمو الجهاز الحركي الصوتي:

يتضمن الجهاز السمعي، والجهاز الحركي، والجهاز الصوتي حيث يكون مسئول عن مها ارت المناغاة والتقليد والكلام. .ويرى جتمان وجود ترابط قوي بين العمليات البصرية واللغوية .

- الذاكرة السمعية البصرية والحركية:

حيث تتضمن مقدرة الفرد على التذكر أو تخيل أشياء في حالة عدم وجود المثير الحسي الأصلي، ويطلق عليه اسم "الخيال" ومن الممكن أن تكون ذاكرة آنية، أو مستقبلية أومن الماضي .

الإبصار أو الإدراك ويكون حصيلة تحقيق جميع المراحل السابقة. .الدراك الفردي للمفاهيم المجردة والتمييز، والنمو العقلي .على حسب ما جاء في النظرية لجثمان لابد من التعلم الكافي لكل مرحلة ليصل الفرد لمستوى التطور الحركي.

(الامين ،2017،ص40-41)